

٢- البحث عن غد

للأستاذ الإنجليزي روم لانرو

للأستاذ علي حيدر الركابي

روم لانرو كاتب انجليزي معروف ، زار بلاد الشرق الاذن زيارة المتطلع الباحث ، ثم دون ما رأى وسمع في كتاب نشره بعنوان « البحث عن غد » وقد نشرنا ما يتصل بمصر مترجماً بقلم الأستاذ العقاد فلم يعترض على قوله أحد ؟ ثم أخذنا ننشر ما كتب عن لبنان وسورية مترجماً بقلم الأستاذ طلي حيدر الركابي فلم يكدينصر المقال الا اول حتى غارت النفوس في بيروت لهذا الحديث الغريب الذي نسيه الكاتب إلى رئيس الجمهورية اللبنانية، وعمدت الوزارة مدفوعة بهذه الثورة جلة خاصة أبرقت طلي أثرها إلى الرئيس تسأله وهو في عرض البحر عن هذا الحديث ، فأجاب بأنه لم يسط حديثاً كهذا وطلب من الحكومة أن تكذبه فكذبه . إزاء هذا التكذيب الرسمي لم نشأ أن ننشر ما كتبناه وكتبه غيرنا تعليقا على هذا الحديث الطائش، ولكن بنى لنا أن نسأل : من الذى زور هذا الحديث طلي نخامة الرئيس ؟ لا يمكن أن يكون أحد غير الكاتب الانكليزي نفسه ، لأن الحديث لم ينشر في صحيفة يجوز عليها النسخ والنقل ، وإنما نشر في كتاب أسدره الكاتب تحت اسمه وعلى مسؤوليته، وسمى فيه الأشخاص وذكر المكان والزمان والتناسية، فلا مناص إذن من أن تتخذ الحكومة اللبنانية إجراء قضائياً أو دبلوماسياً نحو الكاتب (الكاذب) لئلا يفتنى له حر أيضاً أن يقول كلمته «المحرر»

الجمهورية اللبنانية

وجهة نظر المعارضة

لقد تحدثت إلى أحد الوزراء كما تحدثت إلى بعض الوجوه فلمست منهم تأييداً لوجهة النظر الرسمية التي بسطها رئيس الجمهورية، حتى إن بعضهم أكد لي بأن الوحدة العربية إنما هي الوحدة الاسلامية بينها . ومع ذلك فإن زعماء المسلمين الذين زرتهم قد نقوا لي هذه الفكرة . ومما يؤيد صحة تفهيم أن الشعور الديني لدى مسلمي لبنان سائر نحو الضعف بصورة جلية تجعل المرء يعتقد أن ميلهم إلى الوحدة العربية لا بد أن يكون مبنياً

على أسس غير الأسس الدينية . وهذا ما قاله لي عربي من كبار رجال التعليم في بيروت :

« لا بد لنا إذا أردنا الحياة من أن نتعاون في الأمور العسكرية والاقتصادية، ولا يتحقق هذا التعاون إلا بواسطة الوحدة العربية أو - في بادئ الأمر - الوحدة السورية . إن الناحية العنصرية لا تهمننا كثيراً، ولكن اشتراكنا في اللغة ونحملنا نفس المصاعب لما يدفنا للسعى وراء نوع من أنواع الاتحاد . قد تختلف بلاد مصر ونجد والحجاز وشرق الأردن وسورية والمراق الواحدة عن الأخرى، إلا أن أمام كل واحدة منها مشا كل متشابهة يجب حلها، منها تعليم الفلاحين والبدو وسكان الجبال، وتمهيم الوسائل الحديثة لحفظ الصحة العامة ، ورفع المستوى العام من الناحيتين الثقافية والاجتماعية . إن التعليم في مصر نفسها لا يتعدى طبقة محدودة راقية . وهناك رابطة التاريخ المشترك التي تعطينا الحق في أن نفتخر بماض زاهر، ونسى لآحياء ذكرى هارون الرشيد . ولملك تعتبر هذه الرابطة خيالية واطافية ، ولكنني أؤكد لك أننا نعتبرها دافماً حقيقياً وقويماً لنا في ههنا . إن الماضي يمكن أن يصبح حاضرأ مرة ثانية إذا آمحدنا مع سورية أولاً ، ثم مع الأقطار العربية الأخرى »

قد يظن البعض أن العرب الذين يمتنون فكرة الوحدة السورية غارقون في بحر من الأوهام . والواقع أن فكرتهم هذه بالرغم من غموضها لأجدر بالتقدير من فكرة الرجال الراسمين دوى الخبرة الواسعة وأتباع الحقيقة دون الخيال الذين اتضح لي أن تفكيرهم محصور لا يتجاوز مراميمهم القربية . لقد وجدت أنصار الوحدة السورية من العرب عتيفين وغير منظمين، إلا أنى واثق في نفس الوقت من أنهم أصحاب بصيرة، وأن نار إيمانهم بمشعلهم الأعلى لتتأجج تأجج النيران العظيمة في باطن الأرض

وقد انضح لي - كما كنت أتوقع - أن كلا الفريقين : الرسمي والعربي كانت متطرفاً قد خفي عليه جزء من الحقيقة . وهذا أمر طبيعي في بلاد أصبحت القومية فيها قوة ذات قيمة بالرغم من حداثة عهدا . والواقع أن ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الثروة قد ولما في اللبنانيين ميلاً إلى احترام السياسة^(١)

(١) أى اتخاذها وسيلة إلى النفع المادي (mercenary)

لم يفرق بين القوانين الدينية والمدنية ، ومع ذلك فقد كانت سلطة الأئمة والمفتين في الأمور غير الدينية لا تشمل غير الأفراد التابعين لهم . أما الآن فقد أصبحوا هم أيضاً يلبسون دوراً سياسياً

إن الدولة المنتدبة لم تعمل شيئاً للوقوف في وجه حركات رجال الدين السياسية، بل هي على العكس قد شجعتهم عليها لأنها أدركت أن أي خلاف ينشب بين فئات متباينة من أهل البلاد من شأنه أن يقوي مركزها . إن روح الاستخفاف التي تنطوي عليها هذه السياسة قد بينتها جريدة العنان بجلاء، إذ أشارت في مقال لها في شهر يناير عام ١٩٢٦ إلى مهمة السيودو جوفنيل المندوب السامي الجديد بهذه العبارة : « إن وظيفة السيودو جوفنيل لواضحة تماماً : فهو يجب أن يفرق لكي يسود » على أن خطر هذه السياسة قد أخذ يتناول الفرنسيين أنفسهم، فالارونيون شريكون في الدرجة الأولى وإن كانوا نصارى ؛ ولا رغبة لديهم في أن يتقادوا لفرنسا انقياداً أعمى . ومن المحتمل أن يجدوا أقدارهم في المستقبل في صف المسلمين

والانصاف يقضى بأن نعترف بأن اشتغال رجال الدين بالسياسة لم ينجح كل أثر للشعور الديني، فالتناجد بين النصارى طائفة لا تزال شديدة التمسك بالدين، ألا وهي طائفة الأرمن، وكذلك الفلاحون في الجبال الذين يختلفون عن باقي فلاحى الشرق الأدنى بسمو أخلاقهم. أما الاسلام فهو منذ الحرب المظلمة قد أخذ نفوذه يضعف. وأما الدرود فانهم على الرغم من تمسكهم بدينهم كادوا يفقدون تأثيرهم في حياة المجتمع الروحية بسبب اعتصامهم وراء حلقوس دينهم السرية إن الكثيرين من مثققي النصارى والمسلمين لا يفرقون بين الدين كما هو معروف في بلادهم وما تتطلبه الحزبية من دسائس وفساد . وهذا ما جعل بعضهم على الافتخار بأنه لاديني؛ ففي يادى الأمر كنت أستغرب قول بعض التمسكين بتعاليم الدين لى بأهم ضد الدين، ولكنى ما لبثت أن أدركت أنهم يقصدون بذلك أنهم ضد رجال الدين

إن الحكومة اللبنانية تشرع بنصفها وهي لهذا لا تجرؤ على السعى للقضاء على نفوذ رجال الدين السياسى لكيلا تعرض نفسها لقبس قسم من رعاياها عليها

على صيرة الرباوى

« ينبع »

سواء أكانوا من السياسيين المسيحيين أم المسلمين . وقد سلم بعض العرب في لبنان بالفكرة القائلة بأن البلاد لا يمكن أن تستغنى عن فرنسا ، وأن الصواب يقضى بالاعتراف بالأمر الواقع وببند أحلام الوحدة العربية . وهذا الشعور بالانخدال defeatism قد جعلهم أقل إيماناً بتحقيق المثل العليا في عرب سورية . ومن نتيجة ذلك — على ما يقال — أن الأغراض الشخصية تلعب في بيروت دوراً أعظم من الذي تلعبه في دمشق

النصرانية العربية

إن أعظم مشكلة معقدة يجابهها لبنان هي مشكلة الدين، فالتنازى من جهة أن المزج بين السياسة والدين قد حشر الدين في أمور غريبة عنه في الأصل . ومن جهة أخرى فإن الدين قد أصبح بعبء كل البعد عن أسسه المشروعة ليست حكومة لبنان حكومة حزبية ولا هي بالحكومة ذات الاختصاص الفنى البسيطة عن الأحزاب، وإنما هي حكومة تشكل من ائتلاف دائم يمثل للطوائف المختلفة . فالتنازى كلاً من الوزير والموظف الادارى والمعلم وطبيب البلدية يمين بالنظر إلى طائفته لا بالنظر إلى مقدرته الفنية . وقد أدى تدخل الكنيسة في السياسة إلى إساءة الاستعمال كما أدى إلى انحطاط عام في الدين . وقد كاد جميع من تحدثت إليهم (وبينهم أستاذ الجامعة والسياسى والتاجر وصاحب العمل الحر والسيخى والمعلم) يجمعون على الشكوى من أعمال الكنيسة السياسية، ومع ذلك فلم أجد لدى أحد ما الجراءة الكافية لمعالجة هذا الموضوع

إن الفرنسيين يفتخرون في بلادهم بفصل الدولة عن الكنيسة، ولكنهم في لبنان قد استعملوا الاكايروس المارونى منذ البدء لتحقيق غاياتهم السياسية . إن كليات اليسوعيين الفرنسيين ومدارسهم نفسها قد أصبحت مراکز للدعاية الفرنسية، حتى إن أكثر القسيسين الفرنسيين يعتبرون أنفسهم جنوداً يخدمون الراية المثلثة الألوان كما يخدمون الصليب . وقد شعر رجال الاكايروس من غير الوارثة أنهم لا يجوز أن يتأخروا عن إخوانهم في هذا المضمار فدخلوه بدورهم، وأخذوا يستعملون نفوذهم الدينى لتحقيق الأغراض السياسية . أما المسلمون فإن دينهم في الأصل